أبو قير و أبو صير

منشورات مكتبة سمير
شارع غورو • هاتف : ٢٢٦٠٨٥ • بيروت

أبُو قِـير وأبُوصِـير

كَانَ في الإسكَنْدَرِيَّةِ حلَّاقٌ ذَكِيٌّ ، حَسَنُ الخُلْق ، طَيِّبُ القَلْبِ ، اسمُهُ أَبو صِيرٍ . وكانَ فَقِيرَ الحَالِ لا يَجِدُ قُوتَ يَومِهِ إلَّا بالجَهْدِ الكَثِيرِ . وَكانَ يَشْكُو قِلَّةَ العَمَلِ . أَخِيراً ، فكَّرَ في تَرْكِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ والسَّفَرِ إلى بَلَدٍ آخَرَ لَعَلَّهُ يَجِدُ بَابَ الرِزْقِ مَفْتُوحاً في وَجْهِهِ . وَرَاحَ يترقَّبُ الفُرَصَ .

وَكانَ في جِوَارِهِ صَبَّاغٌ بَارِعٌ فِي صِنَاعَتِهِ ، لكِنَّهُ خَبِيثٌ في مُعَامَلَتِهِ إسْمُهُ أَبُو قِير . دَائمُ الغِشِّ والخِداعِ فَكَرِهَهُ النَّاسُ وانْقَطَعُوا عن مُعامَلتِهِ . فوَقفَ عَمَلُهُ وَسَاءَتْ حَالُه .

وَكانَ مِن عادَةِ أَبي قِيرٍ أَن يَأْخُذَ أُجْرَةَ الثَّوبِ سَلَفاً . فَمَا يَكَادُ صَاحِبُ الثَّوْبِ يَخْرُجُ مِن عِنْدِهِ حَتَّى يَذْهَبَ أَبو قِيرٍ إِلى السُّوقِ فَيَبِيعُ الثَّوْبَ وَيَشْتَرِي بِثَمَنِهِ ما طَابَ مِنَ مَأْكَلٍ وَحَلوَى .

فَإِذَا عَادَ صَاحِبُ الثَّوبِ لِيَأْخُذَهُ مَصْبُوغاً ، إِدَّعَى أَبو قِيرٍ بِأَنَّهُ صبَغَهُ أَحْسَنَ صِبَاغٍ ، وَأَنَّ لِصّاً سَرَقَهُ . فَإِن صَدَّقَ كانَ بِهِ ، وإِلا قَامَ شِجَارٌ قَد يَنْتَهِي بالشَّكْوَى إِلى القَاضِي أَخِيراً ، أَغْلَقَ القَاضي دُكَّانَ أَبي قير .

وَكانَ أَبو صِيرٍ يَرَى ما يَصنَعُ جارُهُ وَيَنصَحُهُ بِأَن يَكُونَ مُسْتَقِيماً صَادِقاً فِي مُعَامَلَتِهِ فَلَا يُصْغِي إِلَيْهِ . فَلَمَّا أُغْلِقَ دُكَّانُهُ قَالَ لِصَاحِبِهِ أَبي صِير : «مَا لَنَا وَلِهٰذَا المكَانِ ؟ فَلْنُسَافِرْ إِلى بَلَدٍ آخَر ، لَعَلَّنَا نَجِدُ فِيهِ رِزْقاً أَوفَر» وَكانَ أَبو صِيرٍ – كَما ذَكَرْنَا يُفَكِّرُ في السَّفَرِ فارتَاحَ لِكَلامِ صَاحِبِهِ ، وَوَافَقَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو قِير : «عَاهِدْني عَلَى أَن نَعْمَلَ بِجِدٍّ ، وَنَقْتَسِمَ كُلَّ مَا نُصِيبُ مِنَ الْكَسْبِ بالسَّوَاءِ» .

فَعَاهَدَهُ أَبو صير على ذَلِكَ وَبَاعَ دُكَّانَهُ واسْتَعَدَّ لِلسَّفَرِ في أَوَّلِ سَفِينَةٍ تُغَادِرُ شَاطِئَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ . ثُمَّ رَكِبَا سَفِينَةً فِيهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ المُسَافِرِينَ . وَلَمَّا ابْتَعَدَتْ عَنِ البَرِّ تَحَرَّكَ أَبُو صِيرٍ لِلْعَمَلِ . وَرَاحَ يَحْلِقُ لِلمُسَافِرِينَ وَيَقْبَضُ أَجْرَهُ وَيَعُودُ الى صَاحِبِهِ بِطَعَامٍ ، فَيَأْكُلُ أَبو قِيرٍ بِشَرَاهَة ، وَيُشَجِّعُهُ في العَمَلِ . وَأَبو صِيرٍ يَنْشَطُ وَيَجْمَعُ المَالَ وَيَقْتَسِمُهُ وَصَاحِبَهُ . حَتى رَسَتِ السفينةُ عَلى شاطئِ مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ . فَنَزَلَ أَبو صِيرٍ وصَاحبُهُ فيهَا .

وَلَمَّا طَافَا في أَسْوَاقِ المَدِينَةِ وَجَدَاهَا مُزدَحِمَةً بالصُّنَّاعِ والتُّجَّارِ فاتّفَقَا عَلَى الإِقَامَةِ فيهَا . واسْتَأْجَرَ أَبُو صِيرٍ غُرْفَةً في أَحَدِ الفَنَادِقِ وَأَقَامَ فيها مَعَ صَاحِبِهِ . وَكَانَ يُبَكِّرُ في النُّهُوضِ مِنَ النَّوْمِ ، وَيَبْقَى أَبو قِيرٍ نَائِماً . فَإِذا حَاوَلَ أَن يُوقِظَهُ تَظَاهَرَ بالمَرَضِ ، فَيَمْضي أَبو صِيرٍ وَحْدَهُ في طَلَبِ الرِّزقِ . ثُمَّ يَعُودُ إِلى صَاحِبِهِ بِطَعَامٍ فَيَأْكُلُ بِنَهَمٍ عَجِيبٍ . وَمَضَى الشَّهْرُ بَعدَ الشَّهْرِ وَمَا زَالَ الأَمْرُ كَذلِك . أَخِيراً ، مَرِضَ أَبو صِيرٍ وَلَزِمَ الفِرَاشَ . وَبَحَثَ أَبو قِيرٍ عَن طَعَامٍ فَلَمْ يَجِدْ . فَانْتَظَرَ حَتَّى رأَى صَاحِبَه مُسْتَغرِقاً في النَّومِ ، فَفَتَّشَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ كِيسَ دَرَاهِمِهِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ البَابَ وَمَضى .

وَرَاحَ أَبو قيرٍ يَمْشِي في أَسْوَاقِ المَدِينَةِ حَتَّى وَقَفَ في بَابِ دُكَّانِ صَبَّاغٍ يَتَأَمَّلُ مُتَعَجِّباً ، لأَنَّهُ لَم يَرَ غَيْرَ اللَّوْنِ الأَزْرَقِ واللَّوْنِ الأَبْيَضِ . ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْدِيلَهُ وطَلَبَ مِنَ الصَّبَّاغِ أَن يَصبِغَهُ لهُ بِاللَّوْنِ الأَحْمَرِ . فَقَالَ لَهُ الصَّبَّاغُ : «نَحْنُ هُنَا لا نَعْرِفُ إِلاَّ اللونَ الأَزرقَ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَبو قير أَن يَقْبَلَهُ أَجِيراً عندَهُ فَيُعَلِّمَهُ الصِّبَاغَةَ بالأَلْوَانِ المُخْتَلِفَةِ . فَأَجابَ الصَّبَّاغُ : «نَحْنُ هُنَا لا نَقْبَلُ في هٰذِهِ الصِّنَاعَةِ غَرِيباً» فَذَهَبَ أَبو قِيرٍ الى سِوَاهُ مِنَ الصَّبَّاغِينَ فَكانَ جَوَابُهُم لَهُ كَجَوَابِ الأَوَّلِ . فَكَيْفَ العَمَل ؟

أَخِيراً ذَهَبَ الى السُّلطَانِ وَقَصَّ عَلَيْهِ حِكَايَةَ صِنَاعتِهِ ، وَوَصَفَ لَهُ ما يَقْدِرُ عَلَى صُنْعِهِ مِنَ الأَلْوَانِ المُخْتَلِفَةِ .

فسُرَّ السُّلْطانُ وَطَلَبَ بَنَّائِينَ وَنَجَّارِينَ وَبَلَّاطِينَ وأَقام مِصْبَغَةً في أَحْسَن شَوَارِعِ المَدِينَة وفْقَ مَا يَشْتَهِي أَبو قِير . ثُمَّ أَمَرَ السُّلطَانُ خَدَمَهُ أَن يَأْتُوهُ بما يُرِيدُ مِنَ الأَثْوَابِ . فَصَبَغَهَا أَبُو قِيرٍ أَحْسَنَ صَبْغٍ بِأَلْوَانٍ مُتَنَوِّعَةٍ . فَسُرَّ السُّلطَانُ مِنْهُ غَايَةَ السُّرُورِ وَكَافَأَهُ أَحْسَنَ مُكَافَأَة . وَاشْتَهَرَ أَبو قِيرٍ في المَدِينَةِ كُلِّهَا وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الأُمَرَاءُ وَالوُجَهَاءُ فَازْدَهَرَتْ صِنَاعَتُهُ ، وَكَثُرَ مَالُهُ ، وَصَارَ يُعَدُّ بَيْنَ كِبَارِ الأَغْنِياءِ . فَرَاحَ يُشْبِعُ نَفْسَهُ بِمَا يَشْتَهِي مِن أَطَايِبِ العَيْشِ ، دُونَ أَن يُفَكِّرَ ، لَحْظَةً وَاحِدَةً في صَاحِبِهِ أَبي صِيرٍ ، الَّذِي أَشْبَعَ جُوعَهُ وَأَمَّنَ مَسْكَنَهُ يَوْمَ كَانَ فَقِيراً لا يَمْلِكُ فَلْساً .

تَرَكْنَا أَبا صِيرٍ مَرِيضاً في الفُنْدُقِ، وَحِيداً في غُرْفَتِهِ، وَقَدْ بَقِيَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ في فِرَاشِهِ، وَالبَابُ مُغْلَقٌ عَلَيْهِ .

أَخِيراً فَطِنَ إِلَيْهِ الفُنْدُقاني وَبَحَثَ عَن مِفْتَاحٍ فَتَحَ بِهِ الغُرْفَةَ فَرَأَى أَبا صِيرٍ مَنهُوكاً مِن شِدَّةِ المَرَضِ . فَرَقَّ لِحَالِهِ وَأَوْصَى خَادِمَهُ أَنْ يَعْتَنيَ بِهِ .

وَبَحَثَ أَبُو صِيرٍ عَن كِيسِ دَرَاهِمِهِ لِيَدْفَعَ لِصَاحِبِ الفُنْدُقِ بَعْضَ حَقِّهِ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَقَالَ لَهُ الفُنْدُقَانيُّ: «لَا تَحْزَنْ يا صَاحِ فَمَا أَنَا بِحَاجَةٍ إِلى المَالِ» وَما زَالَ صَاحِبُ الفُنْدُق يَعْتَنِي بِأَبي صِيرٍ حَتى تَعَافى بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُر .

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو صِيرٍ مِنَ الفُنْدُقِ يَتَمَشَّى في أَسْوَاقِ المَدِينَةِ . فَوَجَدَ في إِحْدَاهَا زِحَاماً شَدِيداً . فَتَقَدَّمَ ، فَإِذَا هُوَ أَمَامَ مَصْبَغَةٍ عَظِيمَةٍ ، فِيهَا خَدَمٌ عَلَيْهِمِ الثِّيَابُ الفَاخِرَةُ .

فَتَقَدَّمَ خُطْوَةً وَحَدَّقَ إِلى الصَّدْرِ فَرَأَى صَدِيقَهُ أَبا قِيرٍ جالِساً في كُرْسِيٍّ كَبِيرٍ يَأْمُرُ وَيَنْهِي .

فَفَرِحَ أَبو صِيرٍ بِمَا صَارَ إِلَيْهِ صَدِيقُهُ مِنَ النَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ وَقَالَ في نَفْسِهِ : «لَعَلَّهُ شُغِلَ عَنِّي بِهٰذَا العَمَلِ الكَبِيرِ ، وَلَا شَكَّ بِأَنَّهُ سَيَفْرَحُ حِيْنَ يَرَانِي ، قَد عَادَتْ إِليَّ العَافِيَة .

ثُمَّ دَخَلَ أَبو صِيرٍ لِيُهَنِّىءَ صَاحِبَهُ بِهٰذَا النَّجَاحِ . فَمَا كَادَ أَبو قِيرٍ يَرَاهُ حَتَّى صَاحَ بِهِ غَاضِباً :

«أَلا تَزَالُ أَيُّهَا اللِصُّ الخَبِيثُ تَتَسَلَّلُ إِلى مَصْبَغَتِي لِتَسْرِقَ الثِّيَاب؟ أَمَا كَفَاكَ مَا سَرَقْتَ في المَاضِي؟ الآن عَلِقْتَ في الشَّرَكِ وَلَسَوْفَ تُعَاقَبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ» .

ثُمَّ أَمَرَ خُدَّامَهُ بِضَرْبِ أَبي صِيرٍ . فَضُرِبَ بِقَسْوَةٍ وَجُرَّ إِلَى الطَّرِيق .

تَرَكْنَا أَبَا صِيرٍ لِلمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مُلْقَىً عَلَى الطَّرِيق يَتَأَلَّمُ مِمَّا أَصَابَهُ مِن صَدِيقِهِ من ضَرْبٍ وَإِهَانَةٍ .

ثُمَّ لَمْلَمَ نَفْسَهُ وَعَادَ يَسْعَى فِي العَمَلِ . وَحَالَفَهُ التَوْفيقُ فَجَمَعَ مَالاً واشْتَرَى أَرْضاً . وابتَنَى حَمَّاماً ، وَقَصَدَهُ النَّاسُ لِحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ .

وَسَمِعَ أَبو قِيرٍ بَحَمَّامِ صَاحِبِهِ . فَقَصَدَهُ . وَمَا كَادَ يَرَى أَبَا صِيرٍ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْـهِ مُعَانِقاً ، مُتَنَاسِياً مَا أَنْزَلَ بِـهِ مِنَ الإِسَاءَةِ وَالإِهَانَةِ وَالضَّرْبِ والطَّرْدِ .

وَعَاتَبَ أَبَا صِيرٍ قَائِلا :

« أَهَذِهِ حُقُوقُ الصُّحْبَةِ يَا أَخِي ؟ أَهَكَذَا يَنْسَى الصَّدِيـقُ صَدِيقَهُ؟ لَقَدْ بَحَثْتُ عَنْكَ في كُلِّ مَكَانٍ فَمَا وَجَدْتُكَ . فَأَيْنَ كُنْتَ يَا أَخي أَبَا صِيرٍ ؟

فَاسْتَغْرَبَ أَبُو صِيرٍ كَلَامَ صَاحِبِهِ وَأَجَابَ : « أَلَمْ أَذْهَبْ إلى مَصْبَغَتِكَ زَائِراً مُهَنِّئاً ، فَكَانَ نَصِيبِي مِنْكَ الإِهَانَةَ وَالضَّرْبَ ، والطَّرْدَ ، والقَذْفَ عَلى الطَّرِيقِ كَأَنِّي جُرَذٌ مَيْتٌ ؟!

فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو قِيرٍ هٰذَا الكَلَامَ ، تَظَاهَرَ بالأَسَفِ وَقَـالَ : « قَاتَلَ اللهُ النِسْيَان ! لَقَد حَسِبْتُكَ يَا أَخِي – وَيَا لَلأَسَفِ – ذٰلِكَ اللِّصَّ الَّذِي تَعَوَّدَ سَرِقَةَ الأَثْوَابِ مِنَ الْمَصْبغَةِ . وَكُنْتُ ، فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَشْغُولاً فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَلَمْ يَخْطُرْ في بَالي أَنَّكَ لَا تَزَالُ في هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، بَعْدَمَا بَحَثْتُ عَنْكَ في كُلِّ مَكَانٍ . لِذٰلِكَ لَمْ أَعْرِفْكَ ! وَقَد يَكُونُ المَرَضُ غَيَّرَ مِن مَلامِحِ وَجْهِكَ ... فَكَيْفَ أَعْتَـذِرُ عَن إِسَاءَةٍ وَقَعَت لَكَ عَن غَيْرِ قَصْدٍ ؟ !

لكِن ، كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْكَ أَن تُنَبِّهَنِي إلى خَطَئِي – إِذَّاكَ – وَتَذْكُرَ لي إِسْمَكَ لِأَعُودَ إلى التَّرْحِيبِ بِكَ وَإِكْرَامِكَ » .

فَصَدَّقَ أَبو صِيرٍ كَلَامَ صَاحِبِهِ ، وَغَفَرَ لَهُ إِسَاءَتَهُ إِلَيْهِ ، وَعَفَى عَنْ كُلِّ مَا مَضَى ، وَبَالَغَ في إِكْرَامِهِ .

ثُمَّ سَأَلَهُ أَبُو قِيرٍ عَنْ سَبَبِ إِنْشَائِهِ هٰذَا الحَمَّامَ . فَحَكَى لَهُ أَبُو صِيرٍ حِكَايَتَهُ كُلَّهَا عِنْدَهَا ، قَالَ لَهُ أَبُو قِيرٍ :

« نَسِيتَ شَيْئاً وَاحِداً يا صَدِيقِي مِن شَأْنِهِ أَن يُكَمِّلَ حَمَّامَكَ هَذَا . »

فَسَأَلَهُ أَبُو صِيرٍ : « مَا هُوَ هٰذَا الشَّيءُ يا صَاحِبِي ؟ » أَجَابَ أَبُو قِيرٍ : أَنْتَ حَلَّاقٌ ذَكِيٌّ بَارِعٌ في صِنَاعَتِكَ ، فَلِمَ لا تَحْلِقُ لِلسُّلْطَانِ حِينَ يَزُورُ حَمَّامَكَ ، فَيُسَرَّ مِنْكَ وَيُجْزِلَ لَكَ الْمُكَافَأَةَ . »

فَمَا شَكَّ أَبُو صِيرٍ في إِخْلَاصِ صَدِيقِهِ لَهُ . فَشَكَرَ لَهُ نَصِيحَتَهُ ، وَوَعَدَ بِتَحْقِيقِهَا .

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو قِيرٍ مِن حَمَّامِ صَاحِبِهِ ، وَمَضى مُسْرِعاً إِلى السُّلْطَانِ ، فَلَمَّا أَذِنَ لَهُ بالدُّخُولِ عَلَيْهِ . تَظَاهَرَ أَبُو قِيرٍ بالاهْتِمَامِ وَقَالَ لَهُ :

«لَيْسَ فِي قُدْرَتِي يَا مَوْلايَ أَنْ أَكْتُمَ عَنْكَ حَقِيقَةَ هٰذَا الرَّجُلِ المَاكِرِ الخَبِيثِ الَّذِي يُعْرَفُ باسْمِ أَبِي صِيرٍ . هٰذَا الَّذِي تُنْعِمُ عَلَيْهِ كُلَّمَا زُرْتَ حَمَّامَهُ . فَمَا جَاءَ هٰذَا البَلَدَ وَلَا بَنَى هَذَا الحَمَّامَ إِلَّا لِقَتْلِكَ .»

فَاسْتَغْرَبَ السُّلْطَانُ هَذَا القَوْلَ ولَمْ يُصَدِّقْهُ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو قِيرٍ :

«إِنِّي أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ تَمَامَ الْمَعْرِفَةِ . وَقَدْ أَسَرَّ إِلَيَّ بِأَنَّ مَلِكَ الجَزِيرَةِ الخَضْرَاءِ الَّذِي انْتَصَرْتَ عَلَيْهِ في العَامِ المَاضي وقَهَرْتَه ، أَوفَدَهُ إِلى مَدِينَتِكَ لِيَحْتَالَ في قَتْلِكَ ، وَوَعَدَهُ بِمُكَافَأَةٍ عَظِيمَةٍ ، إِذَا نَجَحَتْ مَكِيدَتُهُ . فَاحْمَدِ اللهَ تَعَالَى -يَا مَوْلَايَ- عَلَى نَجَاتِكَ مِنْ شَرِّهِ حَتَّى الآن.»

فقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ :

«وما هي المَكِيدَةُ الَّتي دَبَّرَهَا لِقَتْلي ؟»

أَجَابَ أَبُو قِيرٍ :

سَيَدْعُوكَ إلى زِيَارَةِ حَمَّامِهِ أَيْضاً ، ثُمَّ يقولُ لَكَ : إِنَّهُ حَلَّاقٌ بَارِعٌ نَاعِمُ اليَدِ ، وَإِنَّ الإِسْتِحْمَامَ الحَقَّ لَا يَتِمُّ إِلَّا بالحِلَاقَةِ . وَقَدْ أَعَدَّ لِقَتْلِكَ مُوسَى مُرْهَفَةَ الحَدِّ مَسْمُومَةً » .

في اليَوْمِ التَّـالي ذَهَبَ أَبُو صِيرٍ إلى قَصْرِ السُّلْطَانِ، لِيَدْعُوَهُ ـ عَمَلًا بنصِيحَةِ صَدِيقِهِ ـ إلَى زِيَارَةِ حَمَّامِهِ .

فَلَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ أَن يَحلِقَ لَهُ، وَرَأَى في يَدِهِ مُوسَى الحِلَاقَةِ، ظَنَّ أَبَا قِيرٍ صَادِقاً في وِشَايَتِهِ .

فَغَضِبَ عَلَى أَبي صِيرٍ كُلَّ الغَضَبِ، وَأَمَرَ كَبِيرَ حُجَّابِهِ أَن يَضَعَهُ في كِيسٍ وَيُلْقِيَهِ في البَحْرِ .

ثُمَّ وَقَفَ السُّلْطَانُ في النَّافِذَةِ لِيَرَاهُ يَغُوصُ في الأَعْمَاقِ فَيَأْمَنَ شَرَّهُ .

وَكَانَ كَبِيرُ حُجَّابِ السُّلْطَانِ يُحِبُّ أَبَا صِيرٍ لِأَدَبِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَلَا يَشُكُّ في بَرَاءَتِهِ . فَلَمْ يُطَاوِعْهُ ضَمِيرُهُ عَلَى إِغْرَاقِهِ في البَحْرِ . فَطَلَبَ مِنْهُ أَن يَخْتَبِئَ في بَيْتِهِ، حَتَّى تَتَسَنَّى لَهُ سَفِينَةٌ مُسَافِرَةٌ إلى بَلَدِهِ، فَيُسَافِرَ فِيهَا .

ثُمَّ مَلَأَ كَبِيرُ الحُجَّابِ الكِيسَ رَمْلًا وَحِجَارَةً وَوَقَفَ عَلَى مَرْأَى السُّلْطَانِ وَأَلْقَاهُ في البَحْرِ . فَسَقَطَ خَاتَمُ السُّلْطَانِ من إِصْبَعِهِ وَهُوَ يُشِيرُ إلى كَبِيرِ حُجَّابِهِ . فَأَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ غَمٌّ شَدِيدٌ .

وَضَجِرَ أَبُو صِيرٍ مِنَ البَقَاءِ دَاخِلَ بَيْتِ صَدِيقِهِ الوَفِيِّ . فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَن يَسْمَحَ لَهُ بالخُرُوجِ إِلَى الشَّاطِىءِ لِيَرَى وَجْهَ الطَّبِيعَةِ وَيَتَنَشَّقَ الهَوَاءَ النَقِيَّ . فَأَذِنَ لَهُ عَلَى أَنْ يَتَنَكَّرَ بِلِبَاسِ صَيَّادِ سَمَكٍ وَيَحْمِلَ عِـدَّةَ الصَّيْدِ . فَفَعَلَ .

ثُمَّ جَلَسَ أَبُو صِيرٍ عَلَى شَاطِىءِ الْبَحْرِ يَصْطَادُ السَّمكَ ، فَوَفَّقَهُ اللهُ بِصَيْدٍ وَافِرٍ .

وَلَمَّا شَقَّ السَّمَكَةَ الأُولى الَّتي نَشَبَ فِيهَا الشِّصَّ ، وَجَدَ في جَوْفِهَـا خَاتَمَ السُّلْطَانِ ، فَأَدْخَلَهُ في إِصْبَعِهِ .

وَعَادَ كَبِيرُ الحُجَّابِ إِلى بَيْتِهِ وَأَرْسَلَ إِلى أَبي صِيرٍ خَادِماً يَدعُوهُ إِلى العَوْدَةِ فَأَشَارَ أَبو صِيرٍ إِلى الخَادِمِ أَن يَحْمِلَ السَّمَكَ ، فسَقَطَ رَأْسُهُ عَن جَسَدِهِ .

فَارْتَاعَ أَبو صِيرٍ لِمَا وَقَعَ ، وَغلَبَتْـهُ دَهْشَةٌ عَظِيمَةٌ .

وَلَمَّا جَاءَهُ كَبِيرُ الحُجَّابِ وَرَأَى الخَاتَمَ في إِصْبَعِهِ قالَ له : «إِحْذَرْ أَنْ تُشِيرَ إِلَيَّ بالخَاتَمِ الَّذِي في يَدِكَ وَإِلَّا أَهْلَكْتَنِي . فَإِنَّ سُلْطَانَنَا لا يَحْكُمُ الرَّعِيَّةَ إِلَّا بِهِ . وَلَا يُشِيرُ بِهِ إِلَى إِنْسَانٍ ، إِلَّا قَتَلَهُ في الحَالِ . فَفِي قُدْرَتِكَ الآنَ أَنْ تَصِيرَ سَيِّدَ المَدِينَةِ إِن شِئْتَ .

اسئلة

ابو قير وابو صير

١ – تكلم عن ابي قير الرجل العاطل ، وعن ابي صير الرجل الصالح ؟
٢ – كيف ترك ابا صير المجال لصاحبه ؟
٣ – من ضرب ابا صير المسكين ؟ وماذا حصل بعد اتهامه بالسرقة ؟
٤ – ماذا قال للسلطان ابو قير الخبيث ؟ وهل صدقه السلطان ؟
٥ – لماذا حكم السلطان على ابي صير بالموت ؟ من ساعده اخيراً ؟
٦ – اذكر كيف مات ابو قصير الحقير ميتة شنيعة ؟ وكيف نجا ابو صير الصالح ؟

فَذَهَبَ أَبو صِيرٍ ، عَلَى الأَثَرِ إِلى السُّلْطَانِ ، وَأَعَادَ إِلَيْهِ خَاتَمَهُ . فَفَرِحَ السُّلْطَانُ أَشَدَّ الفَرَحِ وَقَالَ لِأَبي صِيرٍ : قُلْ : « بِمَ تُرِيدُ أَنْ أُكَافِئَكَ ؟ » فَأَجَابَ أَبُو صِيرٍ : « أُريـدُ أَنْ أَعْرِفَ – يَا مَوْلاي – سَبَبَ غَضَبِكَ عَلَيَّ » . فَأَخْبَرَهُ السُّلْطَانُ بِمَا قَالَهُ أَبُو قِيرٍ . فَدَهِشَ أَبو صِيرٍ مِمَّا سَمِعَ ، وَحَكَى لَهُ كُلَّ مَا كَانَ مِن أَمْرِهِ مَعَهُ أَوَّلًا وَأَخِيراً .

فَغَضِبَ السُّلْطَانُ عَلَى أَبي قِيرٍ ، وَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ في كِيسٍ ، وَإِلْقَائِهِ في البَحْرِ .

وَغَفَرَ لَهُ أَبُو صِيرٍ ، وَالْتَمَسَ لَهُ العَفْوَ مِنَ السُّلْطَانِ . فَأَبى السُّلْطَانُ إِلاَّ إِغْرَاقَهُ في البَحْرِ تَخَلُّصاً مِن شَرِّه.

وَمَاتَ أَبُو قِيرٍ المِيتَةَ التي أَرَادَهَا لِصَدِيقِهِ .

أَمَّا أَبو صِيرٍ ، فَقَد أَجْزَلَ السُّلْطَانُ مُكَافَأَتَهُ . وَعَادَ إِلى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَافِرَ المَالِ مُعَافى ، وَقَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا في رَاحَةِ بَالٍ ، وَأَحْسَنِ حَال .

حكايات كل زمان

- الـزنـاد السِّـحري
- رمّـودة
- حكَاية من الشّـرق
- ثـليجـة البَـيضَاء
- مِصـبَاح عَـلاء الدّين
- بولي وَديـدي
- غَـابَـة السّهَـم الذهَـبي
- الأمـير إقْـان وَالعُصفور الذهَـبي
- أبُو قِـير وأبُوصِـير
- علي بَابا وَاللصُوص الأربَعُون
- هَـنسـل وَغـريتل
- الأمـيرة وَرَاعي المَـأعز
- البُـلبُـل
- الإخـوَة الثـلاثَة وَالكَـنز
- الـرّهو البَرِيّ
- المَـلك الضفـدَع
- جَوقَـة مَـدينَـة بـريمَا
- النـّاي السِّـحري
- الذئب وَالعَـنزات السَّبع
- الأمِـير دراغون
- الـوزّة السّحريّـة
- حصّ الثوم
- الفـول السحري
- الحمار الذهبي
- وُرَيـدَةُ الحَـمرَاءُ وَثـلَيجَةُ البَـيضَاء
- قـُرَّةُ العَـين
- القـَزَمُ وَابْـنَةُ الطَحّـان
- الحيّـة البَـيضَاء
- الشـابُّ المَحظوظ

منشـورات مكتبة سـمير

شـارع غـورو • هـاتف : ٢٢٦٠٨٥ • بـيروت